شيئا لتزيد ذا وذلك ان هذا الشيخ راض نفسه حتى تعود الفطر على عشر حبات ثم الى سبع
ويكتفي بها في فطوره وربما ان يكاد يصوم شهرا مثلها او باقل منها واستمرت نفسه على الحرمان
والتلذذ بالمناجاة وحلت بينه وبين انواع الطعام والشراب والمستلذات الا ان الكسلان فلما رات
نفسه الى هذه الحالة الجميلة اشتغل عليها هذا الخادم وجعل نفسه اصلا في استقلال ما ياتي به ورحم
شيخه في زعمه على ما هو فيه من الم الجوع فزاد خمس حبات فلما راى الشيخ الزيادة نظر اليه كالمنكر لفعله
والغضبان عليه وقال له من امرك بهذا وهو معد وزمان نصرت التلميذ في نفسه بغير اذن شيخه
خطا فكيف تصرفه في احوال الشيخ بزياده قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الله
يقول سمعت ابا العباس احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت ابا الحسين الرازي يقول سمعت يوسف
ابن الحسين يقول سمعت ابا تراب النخشبي يقول ما تمنت نفسي من الشهوات الا مرة واحدة تمنيت خبزا
وبيضا وانا في سفر فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان مع اللصوص فضربوني سبعين
درة فعرفني رجل منهم فقال هذا ابو تراب النخشبي فاعتذروا الي وحملني رجل الى منزله وقدم لي
خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي بعد سبعين درة قال الشارح رضي الله عنه وهذا وقفة الله تعالى
على تحسسهم لنقص عزومهم مع مولاهم فيما تركوه لوجهه مخالفة لشهواتهم وادبا لنفوسهم حتى يكون
اقدامهم على الافعال بباعث الامر والطاعة لا بباعث الشهوة والغرض فلما كان هذا اساهم اذ خطر
له هذه الشهوة ولم يردها ويدفعها عن نفسه وعدل الى القرية بقصد نيل شهوته ادبه الله تعالى
فاتهم انه كان مع اللصوص واحضر الى الوالي وضربه ليقر كما جرت عادة الولاة فتحسس لما جرى عليه
من الضرب وعلم انه ادب من ربه لميله لشهوته فندم والله اعلم في نفسه فسخر الله بعض الحاضرين
لقربه وعرفه وقال هذا ابو تراب النخشبي وكان معروفا في الفضل عند الناس في السمعة وان [illegible]
شخصه فاعتذر اليه من ضربه وحمله بعض الناس اكراما له الى داره وقدم اليه خبزا وبيضا ولم
يمكنه ترك الاكل في هذه الحالة لما في نفسه من اعراضه عن شهوته التي ادب لها وانما اكله ادخالا للمسرة
على من اكرمه وقدم اليه فاكلها بنية الطاعة والخير ثم قال لنفسه كليها بعد سبعين درة فوبخ النفس
بان الله تعالى اطعمه اياها وجعله احسن مجازاة بادبه قال الامام رضي الله عنه باب
الخشوع والتواضع قال الله عز وجل قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون انا ابو الحسن عبد
الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكي رحمه الله انا ابو الحسن المزكي انا ابو الفضل سفيان بن محمد الجوهري
ثنا علي بن الحسن ثنا يحيى بن حماد ثنا شعبة عن ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابراهيم النخعي عن
علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر
ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه
حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس انا ابو علي بن احمد الاهوازي انا احمد بن
عبيد البصري ثنا محمد بن الفضل بن جابر ثنا ابو ابراهيم اسماعيل بن مسهر عن مسلم الاعور عن انس

حلال قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة
العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف قال الشارح رضي
الله عنه فالاية دليل على مدح الخشوع وقد قال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين مطلقا
في الصلاة وغيرها والخشوع هو الهدوء والسكون قال الله تعالى ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت والخشوع في القلب يظهر اثره في الجوارح وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يعبث بيده في لحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه واما الاخبار
التي اوردها في نفي الكبر ومدح التواضع فهي في الكتاب والسنة الصحيحة اكثر من ان تحصى ويكفي في ذم
الكبر قوله تعالى انه لا يحب المستكبرين ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وفي فضل
التواضع ومن تواضع لله رفعه الله هكذا ومن تكبر وضعه الله هكذا وسنورد من الاخبار
الصحيحة ما يدل على ذم الكبر وسوء عاقبته روى الترمذي يرفعه الى عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه
مثقال حبة خردل من ايمان قال وفي الباب عن ابي هريرة وابن عباس وسلمة بن الاكوع وابي سعيد
وقال فيه هذا حديث حسن صحيح وهذا الخبر يحتاج الى تاويل والدليل ان الكبر منقسم الى كبر هو الكفر
كالكبر على الانبياء وما يجري مجراه وهذا لا يدخل الجنة ابدا من في قلبه منه شيء واما الكبر الذي هو
معصية كالتسلط على الناس واستصغارهم وحقرتهم فمعناه انه لا يدخل الجنة دخول سلامة حتى
يعذب به ثم يعود الى الجنة ويكون هذا زيادة في الزجر عن الكبر كما رواه مسلم من قوله صلى الله عليه
وسلم عن ربه تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته واما قوله لا يدخل
النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فتاويله انه لا يدخلها دخول الخلود لما صح من الاخبار الصحيحة بدخول
طائفة من المؤمنين النار وخروجهم منها بالشفاعة فهذا وجه تاويل هذا الحديث على مذهب اهل السنة
وروى الترمذي ايضا يرفعه الى ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في
قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان قال فقال له رجل انه يعجبني ان يكون
ثوبي حسنا ونعلي حسنا قال ان الله يحب الجمال ولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس قال ابو عيسى
حديث حسن صحيح غريب قال الشارح رضي الله عنه وهذا الخبر تاويله كما تقدم وفيه استحسان
ثوب الانسان وكلامه ونعله اذا لم يستصغر الناس ويتعاظم عليهم ليس بكبر فان الكبر هو التعظيم
وقد يستحسن الشيء ولا يتعظم به على الغير اذا دل على ذلك [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
للسائل لما قال اني احب ان يكون ثوبي حسنا ونعلي حسنة ومعناه اخبر عن الكبر فاجابه النبي
صلى الله عليه وسلم بان الكبر من بطر الحق اي رده وغمص الناس اي استصغارهم واستهانتهم فمن
علامات الكبر الحق ان امره امر حق او جادله فيه وعرف ان الحق مع خصمه رده على قائله
ولم يرجع اليه كبرا ورياسة وعظمة على خصمه او من حضره وكذلك يستنقص من كلمه بتردد به

Copyright © King Saud University